

المصلوب. المُشَبَّه بالمسيح

د/ كمال يوسف محمد علي*

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الخلق، وهدهم إلى الحق بإذنه، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه سيدنا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه. وبعد.

فقد كانت تحدوني رغبة ملحة منذ فترة ليست بالقصيرة أن أتعرف على مسألة الشبيه الذي قتل وصلب بدلاً من المسيح، ومن هو هذا المقتول المصلوب؟ وما الحق الذي ينبغي أن يعتقده المسلم في هذه القضية؟ وما هو الآن سربعون من الله تعالى - تيسر الأمر فكان هذا البحث ليحول ما كان مأمولاً إلى واقع، وما كان موجوداً بالقوة إلى موجود بالفعل. والله أسأل السداد والإعانة.

المبحث الأول : القول بعدم وقوع الشبه على إنسان

المطلب الأول : أصحاب هذا القول

وأصحاب هذا القول يقولون: إنه لم يلق شبيهه على أحد وإنما شُبَّه لليهود والنصارى خبر صلب المسيح واشتبَّه عليهم الكذب بالصدق، فيكون هذا من باب قول العرب: (خَيْلٌ إِلَيْكَ)، واختلط على فلان، وليس ثمة شبيهه بعيسى، ولكن الكذب في خبره شبيهه بالصدق^(١). وقد ذهب إلى هذا الرأي طائفة من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم^(٢).

* أستاذ العقيدة والأديان المساعد بجامعة أم درمان الإسلامية والملك فيصل

ومن هؤلاء:

أبو علي الجبائي (ت ٥٣٠ هـ) (٣):

شيخ المعتزلة وصاحب المقالات والتصانيف المشهورة. ورأيه في هذه المسألة أن رؤساء اليهود أخذوا إنساناً فقتلوه، وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا أحداً من الدنو منه، فتغيرت حليته وقالوا: إنا قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم، لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي به عيسى - عليه السلام - فلما دخلوه ولم يجدوه، فخافوا أن يكون ذلك سبباً لإيمان اليهود ففعلوا ما فعلوا^(٤). لأن عوام اليهود لو علموا أن المسيح رفع ونجا من كيد رؤسائهم، فإن هذا سيؤدي إلى تغيير قناعاتهم تجاه المسيح، وأنه ليس كذاباً كما أملى عليهم زعمائهم، وإنما هو نبي صادق مؤيد من عند الله تعالى بالآيات والبراهين.

ابن حزم الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ) (٥):

الإمام الظاهري الأصولي الفقيه المتكلم وصاحب المصنفات الكثيرة القيمة التي تدل على سعة علمه وتمكنه من المنقول والمعقول.

يقول ابن حزم رحمه الله - بعد حديث له عن قضية الصلب: "وقوله تعالى: [وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ]^(٦) إنما هذا إخبار عن الذين يقولون بتقليد أسلافهم من اليهود والنصارى: أنه ~~الذي قتل~~ وصلب فهو لاء شُبِّهَ لهم القول أي: أدخلوا في شُبِّهَ منه، وكان المُشَبَّهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم المدعون لهم: أنهم قتلوه وصلبوه وهم يعلمون أنه لم يكن ذلك، وإنما أخذوا من أمكنهم فقتلوه وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس، ثم أنزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة الذين شُبِّهَ لهم الخبر"^(٧).

أبوحيان الأندلسي (٥٧٤٥ هـ) (٨):

اللغوي والمفسر المشهور، وقد مال إلى هذا القول ورجحه حيث قال: "وقيل لم يلق شُبِّهَ على، وإنما معنى (وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) أي شُبِّهَ عليهم الملك

المُخْرِقُ لَيْسْتَدِيمُ بما نقص واحد من العدة، وكان بادر بصلب واحد، وأبعد الناس عنه، وقال هذا عيسى، وهذا القول هو الذي ينبغي أن يعتقد في قوله (وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ) أما أن يلقي شبهه على شخص فلم يصح ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيعتمد عليه^(٩). مع ملاحظة أن هؤلاء الذين قالوا هذا القول يؤمنون بأن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، ولكن هل هذا المقتول يشبه المسيح. - عليه السلام - هذا ما أنكره هؤلاء.

المطلب الثاني: حجة أصحاب هذا القول:

يمكن القول أن هؤلاء ما تبنا القول المذكور إلا من أجل أن يتحاشوا الشبهة التي أثرت من قبل النصاري وبعض المشككين وهي: أن القول بإلقاء الشبه على غير عيسى - عليه السلام - يقضي إلى السفطة*، وعدم الوثوق بالحقائق.

وبيان ذلك كما يقولون: أنه إن جاز أن يقال: إن الله تعالى يلقي شبه إنسان على إنسان آخر فهذا يفتح باب السفطة، فإننا إذا رأينا زيدا فعله ليس بزيد ولكنه ألقي عليه شبه زيد^(١٠)، بل لا يمكن أن يكون كل واحد منا يشبه عليه فيما يأكل ويلبس، وفيمن يجالس وفي حيث هو فعله نائم أو مُشَبَّه على حواسه^(١١)، وأيضا يقضي إلى القدح في التواتر لأن خبر التواتر إنما يفيد العلم بشرط إنتهائه في الآخرة إلى المحسوس، فإذا جوزنا حصول مثل هذه الشبهة في المحسوسات توجه الطعن في التواتر، والطعن فيه يوجب الطعن في نبوة جميع الأنبياء - عليهم السلام -، فهذا فرع يوجب الطعن في الأصل فكان مردودا^(١٢).

وقد أجيب عن هذه الشبهة: بأن القول بالشبه قولٌ بأمر ممكن لا بما هو خلاف الضرورة. ذلك أنه ثبت بالبراهين القاطعة: أن الله تعالى خلق الإنسان وجملة أجزاء العالم، وأن حكم الشيء حكم مثله، فما من شيء خلقه الله تعالى في

العالم إلا وهو قادر على خلق مثله، إذ لو تعذر خلق مثله لتعذر خلقه في نفسه فيلزم أن يكون خلق الإنسان مستحيلاً بل جملة العالم، وهذا محال بالضرورة. وإذا ثبت أن الله قادر على خلق مثل لكل شئ في العالم، فجميع صفات جسد عيسى -عليه السلام- لها أمثال في حيز الإمكان في العدم يمكن خلقها في محل آخر غير جسد عيسى -عليه السلام- فيحصل الشبه قطعاً (١٣).

يُضاف إلى ذلك أن اليهود والنصارى مجمعون على انقلاب العصا حية لموسى -عليه السلام- فإن هذا أعظم والشبهة التي ذكروها فيه أكبر؛ فإن جعل حيوان يشبه حيواناً أقرب من جعل نبات يشبه حيواناً، وإذا جوزوا مثل هذا فيجوز إلقاء الشبه من غير استحالة. على أنه يمكن اعتبار هذه الحادثة من خوارق العادات التي أيد الله تعالى بها نبيه عيسى بن مريم -عليه السلام- وأنقذه من أعدائه فألقى شبهه على غيره وغير شكله فخرج من بينهم وهم لا يشعرون.

المبحث الثاني: القول بوقوع الشبه على إنسان

المطلب الأول: حجة أصحاب هذا القول

وحاصل هذا القول: أن المسيح عيسى ابن مريم -عليه السلام- نجاه الله تعالى من أيدي مريدي قتله من اليهود بأن رفعه إليه، فقتلوا وصلبوا آخر ألقى عليه شبه المسيح ظانين أنه هو، وهذا قول الجمهور من المسلمين (١٤).

واعتمد أصحاب هذا القول -وهم الجمهور- على أمرين :

الأمر الأول: دلالة الآية وهي قوله تعالى حكاية عن اليهود أنهم قتلوا المسيح وصلبوه: **إِقْبَمَا نَفْسِهِمْ مِيتَاتِهِمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقٌّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥)** وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ

اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)]]^(١٥). فقلوه تعالى: (شُبَّة لَهُمْ) أي شُبَّة لهم مُشَبَّه بالمسيح فقتلوه ويكون قوله (شُبَّة) فعلاً مبنياً للمجهول مشتقاً من الشَّبَّه وهو المماثلة في الصورة. وحذف المفعول الذي حقه أن يكون نائب فاعل (شُبَّة) لدلالة فعل (شُبَّة) عليه فالتقدير شُبَّه مُشَبَّه. وعندها يكون (لَهُمْ) نائباً عن الفاعل وضمير (لَهُمْ) عائد للذين قالوا: (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ) وهم يهود زمانه أي: وقعت لهم المشابهة بين المقتول المصلوب وعيسى ابن مريم -عليه السلام-^(١٦). وواضح من الآية أن الشَّبَّه وقع لأولئك الذين قالوا: (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ)، فالإلتباس الذي حصل لهم ليس في خبر نقل إليهم وإنما في أمر عاينوه وشهدوه، فهم المباشرون لقتل الشَّيْبَه وصلبه. وبناءً على هذا فإن الاختلاف بين المسلمين والنصارى ليس في حادثة الصلب، فذاك أمرٌ مسلم به وأنه قد كان وإنما الخلاف في تحديد المصلوب فالنصارى يقولون: إنه المسيح والمسلمون يقولون: إنه شبيبه.

الأمر الثاني: الروايات المنقولة عن ابن عباس (ت ٦٨ هـ) -رضي الله عنهما- عن بعض التابعين، والتي تبين أن اليهود لما حاولوا قتل المسيح -عليه السلام- ألقى الله تعالى شُبَّهه على غيره، فقتل ذلك الشَّيْبَه وصلب، وإن اختلفت هذه الروايات في تحديد من هو هذا الشَّيْبَه على ما سنرى في المطالب القادمة -إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: القول بأن الشَّيْبَه من اليهود

تباينت الروايات التي تقول: إنه من اليهود في من هو هذا الذي ألقى عليه الشَّبَّه وما وظيفته؟.

الرواية الأولى: هو اليهودي الذي دل عليه

ومضمون هذه الرواية: أن رجلاً من اليهود دل اليهود على عيسى -عليه السلام- فألقى شبه المسيح عليه فقتل وصلب بدلاً من المسيح ظانين أنه هو^(١٧).
الرواية الثانية: هو رأس الجالوت .

وهو رجلٌ يهودي حاول أن يأخذ عيسى - ~~عليه~~ - فطمس الله على عينيه عن عيسى - عليه السلام - ، فلما خرج إلى أصحابه ألقى الله تعالى شُبّهه عليه فقتلوه وصلبوه ، وقد نُسب هذا القول إلى الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، يقول محمد بن الجهم سمعت الفراء يقول: " في قوله: [وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ] ^(١٨) قال: إن عيسى غاب عن خالته زماناً فأَتَاهُم فقام رأس الجالوت اليهودي فضرب على عيسى حتى اجتمعوا على باب داره فكسروا الباب ودخل رأس جالوت ليأخذ عيسى فطمس الله عينيه عن عيسى ، ثم خرج إلى أصحابه فقال: لم أَرِه ومعه سيف مسلول ، فقالوا: أنت عيسى وألقى الله شُبّهه عيسى عليه فأخذوه فقتلوه وصلبوه فقال جل ذكره: [وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبّهه لَهُمْ] ^(١٩) " .

الرواية الثالثة: يهودي اسمه: طيطانوس

وهذه الرواية منسوبة إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - وفيها: " أن رهطاً من اليهود سبوه ~~عليه~~ وأمه فدعا عليهم فمسخوا قردةً وخنازير فبلغ ذلك يهوذا رأس اليهود فخاف فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فساروا إليه ليقتلوه فأدخله جبريل - عليه السلام - بيتاً ورفعاه منه إلى السماء ولم يشعروا بذلك فدخل عليه طيطانوس ليقتله فلم يجده وأبطأ عليهم وألقى الله تعالى عليه شبه عيسى ~~عليه~~ فلما خرج قتلوه وصلبوه " ^(٢٠) . وقد جاء ذكره في رواية أخرى لغير ابن عباس باسم (طيطايوس) ^(٢١) وفي ثلاثة باسم (بنطليانوس) ^(٢٢) . هذا وقد أورد ابن الجوزي - رحمه الله - في كتابه (المنتظم) رواية لابن عباس من طريق أبي صالح بمعنى الرواية المذكورة آنفاً لكن دون تسمية اليهودي الذي ألقى عليه الشبه ، ونصها: " أن عيسى - عليه السلام - دخل خوخة ودخل وراءه رجلٌ من اليهود ، فألقى عليه شبه عيسى فقتلوه وصلبوه " ^(٢٣) .

الرواية الرابعة: أنه الرقيب الذي كان يحرسه .

وهذه الرواية مفادها: أنهم وكلوا بعيسى رجلاً يحرسه وصعد عيسى -

عليه وسلم - في الجبل ورفع إلى السماء ، وألقى الله شبهه على ذلك الرقيب فقتلوه وهو يقول لست بعيسى (٢٤).

الرواية الخامسة :يهودي اسمه يوشع.

وتفيد هذه الرواية أن الذي قتل وصلب رجل إسرائيلى اسمه يوشع (٢٥).

المطلب الثالث: القول بأن الشبيه من أصحاب عيسى - عليه السلام

والروايات في هذا الصدد على نوعين:

النوع الأول: روايات تفيد أن الذي ألقى عليه الشبه رجل من أصحاب

عيسى - عليه وسلم - بطلب من المسيح نفسه أن يلقى عليه شبهه فيقتل ويصلب مكانه ويكون معه في درجته في الجنة، وإن اختلفت هذه الروايات في تحديد عمره واسمه، وقد روي هذا عن ابن عباس (ت ٦٨هـ) -رضي الله عنهما-

والضحاك (ت ١٠٢هـ)، ومجاهد (ت ١٠٣هـ)، ووهب بن منبه (ت ١١٤هـ) وقتادة (ت ١١٧هـ)، والقاسم بن أبي بزة (ت ١٢٤هـ)، والسدي (ت ١٢٧هـ) وابن جريج (ت ١٥٠هـ)، وابن اسحاق (ت ١٥١هـ) -رحمهم الله.

النوع الثاني: روايات تشير إلى أن الذي ألقى عليه شبه المسيح، هو من

أصحابه ولكنه خانه ودل عليه اليهود ، فعوقب من أجل ذلك بأن ألقى عليه شبه المسيح فقتل وصلب .

أولاً: روايات النوع الأول:

الرواية الأولى: أنه من أصحابه وأنه شاب:

أخرج ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) في تفسيره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - من طريق سعيد بن جبير - رحمه الله - قال: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ، فَخَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَفِي النَّيْتِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ، يَعْنِي فَخَرَجَ عِيسَى مِنْ عَيْنٍ فِي النَّيْتِ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً، فَقَالَ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِي، قَالَ: أَيْكُمْ يَلْقَى عَلَيْهِ

شَبَّهِي، فَيَقْتُلَ مَكَانِي وَيَكُونَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي، فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَخْدَتِهِمْ سِنًا، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ الشَّابُّ: أَنَا، فَقَالَ: أَنْتَ هُوَ ذَلِكَ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَّةُ عِيسَى، وَرَفَعَ عِيسَى مِنْ رَوْزَنَةٍ فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ فَأَخَذُوا الشَّبَّةَ، فَقَتَلُوهُ ثُمَّ صَلَّبُوهُ، فَكَفَرَ بِهِ بَعْضُهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِهِ، وَافْتَرَقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ اللَّهُ فِينَا مَا شَاءَ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، فَهَؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَّةُ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا ابْنُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَهَؤُلَاءِ النَّسْطُورِيَّةُ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ، فَتَطَاهَرَتِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُسْلِمَةِ فَقَتَلُوهُمَا، فَلَمْ يَزَلِ الْإِسْلَامُ طَامِسًا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢٦) وَقَدْ علق ابن كثير - رحمه الله - على هذه الرواية بعد أن أوردها بسند ابن أبي حاتم إلى ابن عباس بقوله: (وهذا اسناد صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم)^(٢٧).

والرواية كما هي بينة من الاسناد موقوفة على ابن عباس رضي الله عنهما وليست مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذه هي الرواية المشهورة عن ابن عباس في هذه المسألة وإن كانت هنالك روايات أخرى منسوبة إليه ذكرنا منها اثنتين وسنذكر البقية لاحقاً بحوله تعالى.

الرواية الثانية: أنه رجلٌ من أصحابه دون ذكرٍ لاسمه أو عمره:

فهذه الرواية تكفي فقط بأنه واحدٌ من أصحابه دون تحديد لعمره كما في

رواية ابن عباس السابقة، ولا اسمه كما في رواية ابن اسحاق اللاحقة.

روي ذلك عن الضحاك، ووهب بن منبه، و قتادة، والقاسم بن أبي بزة

والسدي، وابن جريج -رحمهم الله.

فعن الضحاك -رحمه الله- قال: "كانت القصة لما أرادوا قتل عيسى

اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر رجلاً فدخل عليهم المسيح من مشكاة

الغرفة، فأخبر إبليس جمع اليهود فركب منهم أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة. فقال المسيح للحواريين: أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة؟ فقال رجل: أنا يا نبي الله، فألقى إليه مدرعة من صوف وعمامة من صوف وناولته عكازه وألقى عليه شبه عيسى، فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه، وأما المسيح فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار مع الملائكة". (٢٨).

وعن وهب بن منبه قال: "أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت، وأحاطوا بهم. فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتونا! لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعاً! فقال عيسى لأصحابه: من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة؟ فقال رجل منهم: أنا! فخرج إليهم، فقال: أنا عيسى وقد صورته الله على صورة عيسى، فأخذوه فقتلوه وصلبوه. فمن ثم شبه لهم، وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى، وظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى، ورفع الله عيسى من يومه ذلك". (٢٩).

واللافت للنظر في هذا القول أنه لم يذكر أحد غير وهب أن شبهه -عليه السلام- ألقى على جميع الحواريين، بل غيره قالوا: ألقى شبهه على واحد ورفع عيسى -عليه السلام- من بينهم كما سيأتي بيانه. وعن قتادة -رحمه الله- قوله: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ) إلى قوله: (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)، أولئك أعداء الله اليهود ائتمروا بقتل عيسى ابن مريم رسول الله، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه. وذكر لنا أن نبي الله عيسى ابن مريم قال لأصحابه: أيكم يُقَذَف عليه شبيهي، فإنه مقتول؟ فقال رجل من أصحابه: أنا، يا نبي الله! فقتل ذلك الرجل، ومنع الله نبيه ورفعته إليه". (٣٠).

وعن القاسم بن أبي بزة: "أن عيسى ابن مريم قال: أيكم يلقي عليه شبيهي

فيقتل مكاني؟ فقال رجل من أصحابه: أنا، يا رسول الله! فألقي عليه شبهه فقتلوه. فذلك قوله: (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ) ^(٣١).

وعن السدي رحمه الله: "أن بني إسرائيل حَصَرُوا عيسى وتسعة عشر رجلاً من الحواريين في بيت، فقال عيسى لأصحابه: من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة؟ فأخذها رجلٌ منهم، وصعد بعيسى إلى السماء. فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر، فأخبروهم أن عيسى عليه السلام قد صعد به إلى السماء، فجعلوا يعدّون القوم فيجدونهم ينقصون رجلاً من العدة، ويرون صورة عيسى فيهم، فشكّوا فيه. وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى وصلبوه. فذلك قول الله تبارك وتعالى: (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ)، إلى قوله: (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) ^(٣٢). وعن ابن جريج قال: "بلغنا أن عيسى ابن مريم قال لأصحابه: أيكم ينتدب فيلقى عليه شبهي فيقتل؟ فقال رجل من أصحابه: أنا، يا نبي الله. فألقي عليه شبهه فقتل، ورفع الله نبيّه إليه ^(٣٣)."

الرواية الثانية: أنه من أصحابه وأن اسمه: (سرجس)

وهو مروي عن ابن اسحاق - رحمه الله - حيث قال: "كان اسم ملك بني إسرائيل الذي بعث إلى عيسى ليقتله، رجلاً منهم يقال له داود. فلما أجمعوا لذلك منه، لم يَقْطَعْ عَبْدٌ من عباد الله بالموت - فيما ذكر لي - فطَعَهُ، ولم يجزع منه جزعه، ولم يدع الله في صرفه عنه دعاءه، حتى إنه ليقول، فيما يزعمون: اللهم إن كنت صارفاً هذه الكأس عن أحدٍ من خلقك فاصرفها عني!، وحتى إن جلده من كرب ذلك ليتصدّ دماً. فدخل المدخل الذي أجمعوا أن يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو وأصحابه، وهم ثلاثة عشر بعيسى. فلما أيقن أنهم داخلون عليه، قال لأصحابه من الحواريين - وكانوا اثني عشر رجلاً فطرس، ويعقوب بن زبدي، ويحنس أخو يعقوب، وأندراييس، وفيلبس، وأبرثلما، ومتى، وتوماس، ويعقوب بن حلفيا وتداوسيس، وقنانيا، ويودس زكريا يوطا. ^(٣٤)."

ثم يقول ابن اسحاق: "وكان فيهم، فيما ذكر لي رجل اسمه سرجس، فكانوا ثلاثة عشر رجلاً سوى عيسى، جحدته النصارى، وذلك أنه هو الذي شُبّه لليهود مكان عيسى. قال: فلا أدري ما هو؟ من هؤلاء الاثني عشر، أم كان ثالث عشر فجدوده حين أقرُّوا لليهود بصلب عيسى، وكفروا بما جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم من الخبر عنه. فإن كانوا ثلاثة عشر فإنهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى أربعة عشر، وإن كانوا اثني عشر، فإنهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى ثلاثة عشر" (٣٥).

ثانياً: روايات النوع الثاني:

الرواية الأولى: وهي تنص على أن الذي أُلقي عليه شبه المسيح هو تلميذه يهوذا الأسخريوطي بعد أن خانته ودل عليه اليهود، وقد أوردتها برنابا في إنجيله:

جاء في الفصل الثالث عشر بعد المائتين (٣٦):

(ولما جاء يوم أكل الحمل أرسل نيقوديموس الحمل سراً إلى البستان ليسوع وتلاميذه، مخبراً بكل ما أمر به هيرودس، والوالي، ورئيس الكهنة، قتلهم من ثم يسوع قائلاً: تبارك اسمك القدوس يارب لأنك لم تفرزني من عدد خدمتك الذين اضطهدهم و قتلهم العالم، أشكرك ياإلهي لأنك قد أتممت عملك، ثم التفت إلى يهوذا وقال له:ياصديق لماذا تتأخر؟، إن وقتي قد دنا فاذهب وافعل ما يجب أن تفعله فظن التلاميذ، أن يسوع أرسل يهوذا يشتري شبنًا ليوم الفصح، ولكن يسوع عرف أن يهوذا على وشك تسليمه، ولذلك قال هكذا لأنه يحب الانصراف من العالم، أجاب يهوذا: تمهل علي ياسيد حتى آكل ثم اذهب، فقال يسوع: لتأكل لأنني اشتيت جداً أن آكل هذا الحمل قبل أن انصرف عنكم، ثم قام وأخذ منشفة ومنطق حقويه، ثم وضع ماءً في طست وشرع يغسل أرجل تلاميذه، فابتدأ بيهوذا وانتهى ببطرس، فقال بطرس: ياسيد

أتغسل رجلي؟، أجاب يسوع: إن ما أفعله لا تفهمه الآن ولكن ستعلمه فيما بعد، أجاب بطرس: لن تغسل رجلي أبداً، حينئذ نهض يسوع وقال: أنت لا تأتي بصحبتني في يوم الدينونة، أجاب بطرس: لا تغسل رجلي فقط، بل يدي و رأسي، فبعد غسل التلاميذ وجلسهم على المائدة ليأكلوا قال يسوع: لقد غسلتكم ولكن مع ذلك لستم كلكم طاهرين، لأن ماء البحر لا يطهر من لا يصدقني، قال هذا يسوع لأنه علم من سيسلمه، فحزن التلاميذ لهذه الكلمات فقال يسوع أيضاً: الحق أقول لكم أن واحداً منكم سيسلمني فأباع كخروف ولكن ويل له لأنه سيتم كل ما قال داود أبونا عنه أنه سيسقط في الهوة التي أعدها للآخرين، فنظر من ثم التلاميذ بعضهم إلى بعض قائلين بحزن: من سيكون الخائن؟، فقال حينئذ يهوذا: أنا هو يامعلم؟، أجاب يسوع: لقد قلت لي من هو الذي سيسلمني، أما الأحد عشر رسولاً فلم يسمعه، فلما أكل الحمل ركب الشيطان ظهر يهوذا فخرج من البيت ويسوع يقول أيضاً: أسرع بفعل ما أنت فاعل).

وفي الفصل الرابع عشر بعد المائتين^(٣٧):

(وخرج يسوع من البيت ومال إلى البستان ليصلي فجثا على ركبتيه مائة مرة معفراً وجهه كعادته في الصلاة، ولما كان يهوذا يعرف الموضع الذي كان يسوع مع تلاميذه ذهب لرئيس الكهنة، وقال: إذا أعطيتني ما وعدت به أسلم هذه الليلة ليديك يسوع الذي تطلبونه، لأنه منفرد مع أحد عشر رفيقاً، أجاب رئيس الكهنة: كم تطلبه؟، قال يهوذا: ثلاثين قطعة من الذهب!!، فحينئذ عد له رئيس الكهنة النقود فوراً، وأرسل فريسياً إلى الوالي وهيرودس ليحضر جنوداً، فأعطياه كتيبة منها لأنهما خافا الشغب فأخذوا من ثم أسلحتهم وخرجوا من اورشليم بالمشاعل والمصابيح على العصي).

وفي الفصل الخامس عشر بعد المائتين^(٣٨):

(ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع، سمع يسوع دنو جمع غفير، فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً وكان الأحد عشر نياماً، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم، فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد).

وفي الفصل السادس عشر بعد المائتين^(٣٩):

(ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع، وكان التلاميذ كلهم نياماً، فأتى الله العجيب بأمر عجيب، فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبهاً بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم، لذلك تعجبنا وأجبنا: أنت يا سيد هو معلمنا، أنسيتنا الآن؟، أما هو فقال متبسماً: هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفوا يهوذا الأسخريوطي، وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه، أما نحن فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جمهور الجنود هربنا كالمجانين ويوحنا الذي كان ملتقاً بملحفة من الكتان استيقظ وهرب عرياناً، لأن الله سمع دعاء يسوع وخلص الأحد عشر من الشر).

وفي الفصل السابع عشر بعد المائتين^(٤٠):

(فأخذ الجنود يهوذا وأوثقوه ساخرين منه، لأنه أنكر وهو صادق أنه هو يسوع، فقال الجنود مستهزئين به: يا سيدي لا تخف لأننا قد أتينا لنجعلك ملكاً على إسرائيل، وإنما أوثقناك لأننا نعلم أنك ترفض المملكة، أجب يهوذا: لعالم جنتكم، إنكم أتيتم بسلاح ومصابيح لتأخذوا يسوع الناصري كأنه لص أفتوتقونني أنا الذي أرشدتكم لتجعلوني ملكاً!، حينئذ خان الجنود صبرهم وشرعوا يمتنون

يهودا بضربات وبرفسات وقادوه بحنق إلى أورشليم، وتبع يوحنا وبطرس الجنود عن بعد وأكدوا للذي يكتب أنهما شاهدا كل التحري الذي تحرياه بشأن يهوذا رئيس الكهنة ومجلس الفريسيين الذين اجتمعوا ليقتلوا يسوع، فتكلم من ثم يهوذا كلمات جنون كثيرة حتى أن كل واحد أغرق في الضحك معتقداً أنه بالحقيقة يسوع وأنه يتظاهر بالجنون خوفاً من الموت، لذلك عصب الكتبة عينيه بعصا، وقالوا له مستهزئين: يا يسوع نبي الناصريين - فإنهم هكذا كانوا يدعون المؤمنين بيسوع - قل لنا من ضربك، ولطموه وبصقوا في وجهه، ولما أصبح الصباح إلتأم المجلس الكبير للكتبة وشيوخ الشعب وطلب رئيس الكهنة مع الفريسيين شاهد زور على يهوذا معتقدين أنه يسوع فلم يجدوا مطلبهم، ولماذا أقول أن رؤساء الكهنة اعتقدوا أن يهوذا يسوع؟، بل التلاميذ كلهم مع الذي يكتب اعتقدوا ذلك، بل أكثر من ذلك أن أم يسوع العذراء المسكينة مع أقاربه وأصدقائه اعتقدوا ذلك، حتى أن حزن كل واحد كان يفوق التصديق لعمر الله إن الذي يكتب نسي كل ما قاله يسوع من أنه يرفع من العالم وأن شخصا آخر سيعذب باسمه وأنه لا يموت إلا وشك نهاية العالم، لذلك ذهب الذي يكتب مع أم يسوع ومع يوحنا إلى الصليب، فأمر رئيس الكهنة أن يؤتى بيسوع موثقاً أمامه وسأله عن تلاميذه وعن تعليمه، فلم يجب يهوذا بشئ في الموضوع كان جن، حينئذ استحلفه رئيس الكهنة بإله إسرائيل الحي أن يقول له الحق، أجاب يهوذا: لئن قلت لكم إني يهوذا الأسخريوطي الذي وعد أن يسلم إلى أيديكم يسوع الناصري، أما أنتم فلا أدري بأي حيلة قد جننتم، لأنكم تريدون بكل وسيلة أن أكون أنا يسوع، أجاب رئيس الكهنة: أيها الضال المضل لقد أضللت كل إسرائيل بتعليمك وآياتك الكاذبة مبتدئاً من الجليل إلى أورشليم هنا أفيخيل لك الآن أن تتجو من العقاب الذي تستحقه والذي أنت أهل له بالتظاهر بالجنون؟، لعمر الله إنك لا تتجو منه، وبعد أن قال هذا أمر خدمه أن يوسعوه

لطمأ ورفساً لكي يعود عقله إلى رأسه ولقد أصابه من الإستهزاء على يد خدم رئيس الكهنة ما يفوق التصديق، لأنهم اخترعوا أساليب جديدة بغيرة ليفكهوا المجلس فالبسوه لباس مشعبد وأوسعوه ضرباً بأيديهم وأرجلهم حتى أن الكنعانيين أنفسهم لو رأوا ذلك المنظر لتحننوا عليه، ولكن قست قلوب رؤساء الكهنة والفريسيين وشيوخ الشعب على يسوع إلى حد سروراء معه أن يروه معاملاً هذه المعاملة معتقدين أن يهوذا هو بالحقيقة يسوع، ثم قادوه بعد ذلك موتقاً إلى الوالي الذي كان يحب يسوع سرأ، ولما كان يظن أن يهوذا هو يسوع أدخله غرفته وكلمه سائلاً إياه: لأي سبب قد سلمه رؤساء الكهنة والشعب إلى يديه، أجاب يهوذا: لو قلت لك الحق لما صدقتني لأنك قد تكون مخدوعاً كما خدع الكهنة والفريسيون، أجاب الوالي ظاناً أنه أراد أن يتكلم عن الشريعة: ألا تعلم أنني لست يهودياً؟، ولكن الكهنة وشيوخ الشعب قد سلموك ليدي، فقل لنا الحق لكي أفعل ما هو عدل لأن لي سلطاناً أن أطلقك وأن آمر بقتلك، أجاب يهوذا: صدقتني يا سيد إذا أمرت بقتلي ترتكب ظلماً كبيراً لأنك تقتل بريئاً، لأنني أنا يهوذا الأسخريوطي لا يسوع الذي هو ساحر فحولني هكذا بسحره، فلما سمع الوالي هذا تعجب كثيراً حتى أنه طلب أن يطلق سراحه، لذلك خرج الوالي وقال متبسماً: من جهة واحدة على الأقل لا يستحق هذا الإنسان الموت بل الشفقة، ثم قال الوالي: إن هذا الإنسان يقول إنه ليس يسوع بل يهوذا الذي قاد الجنود ليأخذوا يسوع، ويقول إن يسوع الجليلي حوله هكذا بسحره، فإذا كان هذا صدقاً يكون قتله ظلماً كبيراً لأنه يكون بريئاً ولكن إذا كان يسوع و ينكر أنه هو فمن المؤكد أنه فقد عقله ويكون من الظلم قتل مجنون، حينئذ صرخ رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب مع الكتبة والفريسيين بصخب قائلين: إنه يسوع الناصري فإننا نعرفه، لأنه لو لم يكن هو المجرم لما أسلمناه ليديك، وليس هو بمجنون بل بالحري خبيث لأنه بحياته هذه يطلب أن ينجو من أيدينا، وإذا نجا

تكون الفتنة التي يثيرها شراً من الأولى، أما بيلاطس وهو اسم الوالي فلكي يتخلص من هذه الدعوى قال إنه جليلي وهيرودس هو ملك الجليل فليس من حقي الحكم في هذه الدعوى، فخذوه إلى هيرودس، فقادوا يهوذا إلى هيرودس الذي طالما تمنى أن يذهب يسوع إلى بيته، ولكن يسوع لم يرد قط أن يذهب إلى بيته، لأن هيرودس كان من الأمم وعبد الآلهة الباطلة الكاذبة عائشاً بحسب عوائد الأمم النجسة، فلما قيد يهوذا إلى هناك، سأله هيرودس عن أشياء كثيرة لم يحسن يهوذا الإجابة عنها منكرأ أنه هو يسوع، حينئذٍ سخر به هيرودس مع بلاطه كله وأمر أن يلبس ثوباً أبيض كما يلبس الحمقى، ورده إلى بيلاطس قائلاً له: لا تقصر في إعطاء العدل بيت إسرائيل، وكتب هيرودس هذا لأن رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين أعطوه مبلغاً كبيراً من النقود، فلما علم الوالي من أحد خدام هيرودس أن الأمر هكذا تظاهر بأنه يريد أن يطلق سراح يهوذا طمعاً في نيل شيء من النقود، فأمر عبيده الذين دفع لهم الكتبة نقوداً ليقتلوه أن يجلدوه ولكن الله الذي قدر العواقب أبقى يهوذا للصليب ليكابد ذلك الموت الهائل الذي كان أسلم إليه آخر، فلم يسمح بموت يهوذا تجت الجلد مع أن الجنود جلدوه بشدة سال معها جسمه دماً، ولذلك ألبسوه ثوباً قديماً من الأرجوان تهكماً قائلين: يليق بملكنا الجديد أن يلبس حلة ويتوج، فجمعوا شوكاً وصنعوا إكليلاً شبيهاً بأكاليل الذهب والحجارة الكريمة التي يضعها الملوك على رؤوسهم، ووضعوا إكليل الشوك على رأس يهوذا، ووضعوا في يده قصبه كصولجان وأجلسوه في مكان عالٍ، ومر من أمامه الجنود حانين رؤوسهم تهكماً مؤدين له السلام كأنه ملك اليهود، وبسطوا أيديهم لينالوا الهبات التي اعتاد إعطاءها الملوك الجدد، فلما لم ينالوا شيئاً ضربوا يهوذا قائلين: كيف تكون إذا متوجاً أيها الملك إذا كنت لا تهيب الجنود والخدم؟ فلما رأى رؤساء الكهنة مع الكتبة والفريسيين أن يهوذا لم يمت من الجلد، ولما كانوا يخافون أن يطلق بيلاطس

سراحه أعطوه هبةً من النقود للوالي فتناولها وأسلم يهوذا للكتبة والفريسيين كأنة مجرمٌ يستحق الموت، وحكموا بالصلب على لصين معه، فقادوه إلى جبل الجمجمة حيث اعتادوا شنق المجرمين وهناك صلبوه عرياناً مبالغاً في تحقيره، ولم يفعل يهوذا شيئاً سوى الصراخ؛ يا الله لماذا تركتني، فإن المجرم قد نجا أما أنا فأموت ظلماً، الحق أقول أن صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه بيسوع أن اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه هو يسوع، لذلك خرج بعضهم من تعليم يسوع معتقدين أن يسوع كان نبياً كاذباً وأنه إنما فعل الآيات التي فعلها بصناعة السحر، لأن يسوع قال: إنه لا يموت إلى وشك انقضاء العالم لأنه سيؤخذ في ذلك الوقت من العالم، فالذين ثبتوا راسخين في تعليم يسوع حاق بهم الحزن إذ رأوا من يموت شبيهاً بيسوع كل الشبه حتى أنهم لم يذكروا ما قاله يسوع، وهكذا ذهبوا في صحبة أم يسوع إلى جبل الجمجمة، ولم يقتصروا على حضور موت يهوذا باكين على الدوام بل حصلوا بواسطة نيقوديموس ويوسف الاباريماثيائي من الوالي على جسد يهوذا ليدفنوه، فأنزلوه من ثم عن الصليب بكاء لا يصدق أحد ودفنوه في القبر الجديد ليوسف بعد أن ضمخوه بمائة رطل من الطيوب).

الناظر في الأناجيل التي يُعول عليها النصارى يجدها صريحةً في أن الذي أسلم المسيح للجند هو يهوذا الأسخريوطي^(٤١)، وإن اختلفت عن إنجيل برنابا في أنه لما فعل هذا وصلب المسيح حسب زعمهم - خنق نفسه فمات. الرواية الثانية:

وهذه الرواية تشير إلى أن الذي ألقى عليه الشبه هو تلميذه (يودس زكريا يوطا) وهي مروية عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن ابن اسحاق - رحمه الله.

أما رواية ابن عباس فقد جاءت من طريق الضحاك وفيها قوله: "استخلف

عيسى شمعون وقتلت اليهود يودس الذي ألقى عليه الشبه ^(٤٢)، أما ابن اسحاق فيقول - بعد أن ذكر أن (سرجس) هو الذي ألقى عليه الشبه كما أوردنا ذلك عنه سابقاً - "وبعض النصارى يزعم أن يودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصوليه وهو يقول: إني لست بصاحبكم! أنا الذي دللتكم عليه!" ^(٤٣).

المطلب الرابع: القول بأن الشبيه رجل (مبهم)

(دون تحديد لاسمه أو مجموعته التي ينتمي إليها)

وأشهر الروايات في هذا الباب ما جاء عن مجاهد بن جبر وعن وهب بن منبه - رحمهما الله .

فعن مجاهد في قوله تعالى: [وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ] قال: (صلبوا رجلاً شَبَّهوه بعيسى، يحسبونه إياه، ورفع الله إليه عيسى حيًّا). ^(٤٤).

وأما رواية وهب بن منبه - وهي الرواية الثانية له -

فقد جاء عنه أنه قال: "إن عيسى ابن مريم عليه السلام لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا، جزع من الموت وشقَّ عليه، فدعا الحواريين فصنع لهم طعاماً، فقال: احضروني الليلة، فإن لي إليكم حاجة. فلما اجتمعوا إليه من الليل، عشاَّهم وقام يخدمهم. فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده، ويمسح أيديهم بثيابه، فتعاضموا ذلك وتكارهوه، فقال: ألا من ردَّ علي شيئاً الليلة مما أصنع، فليس مني ولا أنا منه! فأقروا، حتى إذا فرغ من ذلك قال: أمَّا ما صنعت بكم الليلة، مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي، فليكن لكم بي أسوة، فإنكم ترون أنني خيركم، فلا يتعظَّم بعضكم على بعض، وليبذل بعضكم لبعض نفسه، كما بذلت نفسي لكم. وأما حاجتي التي استعنتكم عليها، فتدعون لي الله وتجتهدون في الدعاء: أن يؤخَّر أجلي. فلما نصَّبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا، أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء. فجعل يوقظهم ويقول: سبحان الله! ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها! قالوا: والله ما

ندري ما لنا! لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرًا، وما نريد دعاء إلا حيل بيننا وبينه! فقال: يذهب بالراعي وتنترق الغنم! وجعل يأتي بكلام نحو هذا ينعى به نفسه. ثم قال: الحق، ليكفرنَّ بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات، وليبيعنَّ أحدكم بدراهم يسيرة، وليأكلن ثمني! فخرجوا ففترقوا، وكانت اليهود تطلبه، فأخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا: هذا من أصحابه! فجدد وقال: ما أنا بصاحبه! فتركوه، ثم أخذه آخرون فجدد كذلك. ثم سمع صوت ديك فبكى وأحزنه، فلما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال: ما تجعلون لي إن دلتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهماً فأخذها ودلَّهم عليه. وكان شبه عليهم قبل ذلك، فأخذوه فاستوثقوا منه، وربطوه بالحبل، فجعلوا يقودونه ويقولون له: أنت كنت تحيي الموتى، وتنتهر الشيطان، وتبرئ المجنون، أفلا تتجى نفسك من هذا الحبل؟! ويبصقون عليه، ويلقون عليه الشوك، حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها، فرفعه الله إليه وصلبوا ما شبه لهم، فمكث سبعة.

ثم إنَّ أمه والمرأة التي كان يداويها عيسى فأبرأها الله من الجنون، جاءتا تبيكان حيث المصلوب، فجاءهما عيسى فقال: علام تبكيان؟ قالتا: عليك! فقال: إني قد رفعتني الله إليه، ولم يصبني إلا خير، وإن هذا شيء شبه لهم، فأمرَّا الحواريين أن يلقوني إلى مكان كذا وكذا. فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر. وفقد الذي كان باعه ودلَّ عليه اليهود، فسأل عنه أصحابه، فقالوا: إنه ندم على ما صنع، فاختنق وقتل نفسه. فقال: لو تاب لتاب الله عليه! ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له: يُحنَّى فقال: هو معكم، فانطلقوا، فإنه سيصبح كل إنسان منكم يحدث بلغة قوم، فلينذرهم وليدعهم^(٤٥).

وقد أورد قول وهب هذا ابن جرير الطبري رحمه الله - في تفسيره بسنده إلى وهب حيث قال: "حدثني به المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا

إسماعيل بن عبد الكريم قال، حدثني عبد الصمد بن معقل: أنه سمع وهبًا يقول: "وذكر القصة المذكورة آنفاً، يقول ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) - رحمه الله - عن هذه الرواية واسنادها: "وهذا اسناد غريب عجيب وهو أصح مما ذكره النصارى من أن المسيح جاء إلى مريم وهي جالسة تبكي عند جذعه فأراها مكان المسامير من جسده"^(٤٦) وأخبرها أن روحه رفعت وأن جسده صلب وهذا بهت وكذب واختلاق وتحريف وتبديل وزيادة باطلة في الإنجيل على خلاف الحق ومقتضى النقل"^(٤٧). تلك هي مجمل الروايات التي قيلت حول من هو الشبيه الذي قتل وصلب بدلاً من المسيح - عليه السلام.

والجدول التالي يلخص تلك الروايات التي تم عرضها:

رقم	الشبيه	علاقته بالمسيح	المكان الذي رفع منه المسيح	عدد الحواريين	صاحب الرواية
١	الذي دل عليه	يهودي	-	-	-
٢	رأس الجالوت	يهودي	بيت خالته	-	الفراء
٣	طيطانوس	يهودي	البيت الذي أدخله فيه جبريل	-	ابن عباس
٤	الرقيب الموكل به	يهودي	الجبل الذي صعد فيه المسيح	-	-
٥	يوشع	يهودي	-	-	-
٦	شاب	من أصحابه	روزنة في البيت الذي كانوا فيه هو وتلاميذه	١٢	ابن عباس

رجل	من أصحابه	طار من البيت مع الملائكة	١٢	الضحاك	٧
رجل	من أصحابه	البيت الذي كانوا فيه عندما أحاط بهم الطلب	١٧	وهب بن منبه	
رجل	من أصحابه	-	-	قتادة	
رجل	من أصحابه	-	-	القاسم بن أبي بزة	
رجل	من أصحابه	البيت الذي حصروا فيه	١٩	السدي	
رجل	من أصحابه	-	-	ابن جريج	٨
مراجعس	من أصحابه	-	١٢ أو ١٣	ابن اسحاق	
يهودا الأسخريوطي	من أصحابه	من النافذة المشرفة على الجنوب من البيت الذي كانوا فيه هو وأصحابه	١١	برنابا	٩
يودس زكريا يوطا	من أصحابه	-	-	ابن عباس	١٠
يودس زكريا يوطا	من أصحابه	-	-	ابن اسحاق	
رجل	غير معروف	-	-	مجاهد	١١
رجل	غير معروف	مكان الصلب	١٢	وهب بن منبه	

الجدول يبين الروايات المختلفة التي قيلت حول من هو الذي ألقى عليه

شبه المسيح.

والمُتدبر لهذه الوجوه المذكورة ،ومن خلال المقارنة بينها من حيث :اسم الشبيه،وعلاقته بالمسيح ،والمكان الذي رفع منه المسيح وأخيراً عدد التلاميذ الذين كانوا معه لحظة وقوع حادثة الرفع يرى أنها متعارضة متدافعة، ولعل السبب في ذلك أن المسألة لم يثبت فيها شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم -غير ما دل عليه القرآن؛ من أن المسيح لم يقتل، ولم يصلب، وإنما شبه لأولئك الذين حاولوا قتله وصلبه، وأن الله تعالى نجاه من كيدهم ورفعهم إليه. ويمكن أن يعزى الاختلاف بين هذه الروايات المأثورة إلى أن أصحاب هذه الروايات كانت عمدتهم فيها النقل عن أسلم من اليهود والنصارى، وهؤلاء كانوا مختلفين ما لهم به من علم يقيني.

والحاصل أن جميع هذه الروايات المذكورة متفقة على أمور تعد من مسلمات العقيدة في الإسلام، وهي:

الأمر الأول: أن اليهود حاولوا أن يقتلوا المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام- ويصلبوه.

الأمر الثاني: أنه أُلقي شَبَّهه على غيره، وأن القتل والصلب وقع على الشبيه لا على ذات المسيح.

الأمر الثالث: أن المسيح -عليه السلام- لم يُقتل، ولم يُصلب، بل رفعه الله إليه.

ولا يضر المسلم بعد ذلك أن يكون من هو هذا الشبيه المقتول، ولو كان الأمر من الأصول لما سكت عنه القرآن ولم يتطرق إليه الرسول صلى الله عليه وسلم -رغم المجادلات التي كانت بينه وبين اليهود من جانب وبينه وبين النصارى من جانب آخر، حول كثير من المسائل المختلف فيها وخاصة مسألة التفریط و الإفراط الذي حدث في حق المسيح من اليهود والنصارى.

،،، تم بحمد الله تعالى ،،،

قائمة المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) الكتاب المقدس. بيروت المطبعة الأمريكية، ١٩٠١م.
- (٣) العهد الجديد. (دون تاريخ).
- (٤) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقق: أسعد محمد الطيب. ط١. الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- (٥) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العباسي (ت ٢٣٥هـ). المصنف تحقيق: محمد عوامة. ط١. بيروت: دار قرطبة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- (٦) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ).
- (٧) الكامل في التاريخ. تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن أحمد (ت ٥٩٧هـ). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، ومصطفى عبد القادر عطاء. ط١. بيروت: دار الكتب، العلمية ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- (٩) ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم (ت ٣١٨هـ). كتاب تفسير القرآن. تحقيق: سعد بن محمد السعد. المدينة النبوية: دارالمآثر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨هـ). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقق: علي بن حسن، وعبد العزيز بن إبراهيم، وحمدان بن محمد. ط٢. الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- (١٠) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ). الفصل في الملل والأهواء والنحل. تحقق: محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة. بيروت: دار الجبل، (لا.ت).
- ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. تحقيق: خليل شحاتة. ط١. بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- (١٣) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ).
وفيات الأعيان وأنباء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر
(لا.ت.).
- (١٤) ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل المرسى (ت ٤٥٨ هـ). المحكم والمحيط
الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية،
١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م. ١٤٠ - ابن عاشور، الامام محمد الطاهر (ت ١٣٩٣ هـ).
التحرير والتتوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م. ابن
عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ).
(١٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. ط ١.
بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- (١٦) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ). هداية الحيارى في
أجوبة اليهود والنصارى. تحقق: أحمد حجازي السقا. ط ٤. القاهرة: المكتبة القيمة،
١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- (١٧) ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ). البداية والنهاية. تحقيق: عبد
الله بن عبد المحسن التركي. ط ١. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع
١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- (١٨) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ). تفسير البحر المحيط.
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية
١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
- (١٩) الألويسي، شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠ هـ). روح
المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث
العربي، وإدارة الطباعة المنيرية - مصر، (لا.ت.).
- (٢٠) إنجيل برنابا ترجمه من الإنجيلية: خليل سعادة. طبعة مطبعة المنار (لا.ت.).
الباجة جي زادة، عبد الرحمن بن سليم الموصللي البغدادي (ت ٩٠٦ هـ). الفارق
بين المخلوق والخالق. مراجعة: عبد المنعم فرج درويش.
(٢١) (لا.ب.)، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

- (٢٣) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٥٧٤٨هـ). العبر في خبر من غبر. تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- (٢٤) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الخطيب (ت ٦٠٦هـ). التفسير الكبير. ط ١. بيروت: دار الفكر. ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- (٢٥) رضا، محمد رشيد بن علي (ت ١٣٥٤هـ). تفسير المنار. ط ٢. القاهرة: دار المنار، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
- (٢٦) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض و فتحي أحمد حجازي. ط ١. الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- (٢٧) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي. ط ١. القاهرة: مركز هجر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- (٢٨) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ). الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. ط ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠١م.
- (٢٩) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي. ط ١. مصر، جيزة: هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- (٣٠) القرافي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي (ت ٦٨٤هـ). الأجوبة الفاخرة في الرد على الملة الكافرة. تحقيق: مجدي محمد الشهاوي. ط ١. بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- (٣١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي. ط ١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- (٣٢) مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الفلسفي. القاهرة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

هوامش البحث :

- (^١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ج ٦ ص ٢١ ، وانظر ابن عطية ، المحرر الوجيز ج ٢ ص ١٣٣ و ابن القيم ، هداية الحيارى ص ٢٥٣ .
- (^٢) ابن تيمية ، الجواب الصحيح ج ٢ ص ٣٠٣ .
- (^٣) انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٦٧ ، والصنفدي ، الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٥٥ .
- (^٤) الألويسي ، روح المعاني ج ٦ ص ١٠٠ .
- (^٥) الذهبي ، العبر ج ٢ ص ٣٠٦ و ابن خلكان ، المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٥ .
- (^٦) سورة النساء ، الآية ١٥٧ .
- (^٧) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ١٢٥ .
- (^٨) انظر الذهبي ، مصدر سابق ج ٤ ص ١٣٤ ، والصنفدي ، مصدر سابق ج ٥ ص ١٧٥ .
- * - الممخرق : الكذاب من خرق الكذب واخترقه : إختلقه (ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ج ٤ ص ٥٣٣ .
- (^٩) أبوحيان الأندلسي ، البحر المحيط ج ٣ ص ٤٠٥ .
- * السفسطة : خطأ مقصود للتصويه على الخصم ، وتعني كذلك الإستدلال الذي يقوم على الخداع والمغالطة . (المعجم الفلسفي ص ٩٧)
- (^{١٠}) الرازي ، التفسير الكبير ج ١١ ص ١٠١-١٠٢ .
- (^{١١}) ابن حزم ، مصدر سابق ج ١ ص ١٢٤ .
- (^{١٢}) الرازي ، مصدر سابق ج ١١ ص ١٠٢ .
- (^{١٣}) انظر القرافي ، الأجوبة الفاخرة ص ٨٢ وما بعدها .
- (^{١٤}) ابن تيمية ، مصدر سابق ج ٢ ص ٣٠٤ .
- (^{١٥}) سورة النساء الآيتان ١٥٨ ، ١٥٧ .
- (^{١٦}) انظر ابن عاشور ، مصدر سابق ج ٦ ص ٢١ .
- (^{١٧}) انظر ابن عطية ، مصدر سابق ج ٢ ص ١٣٣ ، أبو حيان الأندلسي ، مصدر سابق ج ٣ ص ٤٠٥ .
- (^{١٨}) سورة آل عمران ، الآية ٥٤ .

- (^{١٩}) ابن كثير ،البداية والنهاية ج ٢ ص ٥١١ .
- (^{٢١}) الألويسي ،مصدر سابق ج ٦ ص ١٠ .
- (^{٢٢}) انظر الرازي ،مصدر سابق ج ١١ ص ١٠٢ .
- (^{٢٣}) انظر ابن الأثير ،مصدر سابق ج ١ ص ٢٤٤ .
- (^{٢٤}) ج ٢ ص ٣٧ .
- (^{٢٥}) الرازي ،مصدر سابق ج ١١ ص ١٠٢ ،وأبوحيان الأندلسي ،مصدر سابق ج ٣ ص ٤٠٥ .
- (^{٢٦}) انظر ابن الأثير ،مصدر سابق ج ١ ص ٢٤٤ .
- (^{٢٧}) ابن أبي حاتم ،تفسير القرآن العظيم ص ١١١٠ ،وانظر ابن أبي شيبة ،المصنف ج ١١ ص ٨٤-٨٥ ،والنسائي ،السنن الكبرى ج ١٠ ص ٢٩٩-٣٠٠ ،وابن الجوزي ،المنتظم ج ٢ ص ٣٧ ،السيوطي ،الدر المنثور ج ٥ ص ٩٦-٩٧ .
- (^{٢٨}) انظر القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١٥٣-١٥٤ .
- (^{٢٩}) الطبري ، جامع البيان ج ٧ ص ٦٥٠-٦٥١ .وانظر ابن كثير ،البداية والنهاية ج ٢ ص ٥١١-٥١٢ ،والسيوطي ،مصدر سابق ج ٥ ص ١٠٠ وما بعدها .
- (^{٣٠}) الطبري ،مصدر سابق ج ٧ ص ٦٥٣ ،وانظر الزمخشري ،الكشاف ج ٢ ص ١٧٥ ،وابن الأثير ،مصدر سابق ج ١ ص ٢٤٤ ،والسيوطي ،مصدر سابق ج ٥ ص ٩٧ .
- (^{٣١}) الطبري ،مصدر نفسه ج ٧ ص ٦٥٥ .
- (^{٣٢}) الطبري ،مصدر سابق ج ٧ ص ٦٥٤ .
- (^{٣٣}) المصدر نفسه ،ج ٧ ص ٦٥٧ .
- (^{٣٤}) المصدر نفسه ج ٧ ص ٦٥٥-٦٥٧ .
- (^{٣٥}) المصدر السابق ج ٧ ص ٦٥٦ ،وانظر ابن عطية ،مصدر سابق ج ٢ ص ١٣٤ ،أبو حيان الأندلسي ،مصدر سابق ج ٣ ص ٤٠٥ ،وابن كثير ،البداية والنهاية ج ٢ ص ٥١١-٥١٠ .
- (^{٣٦}) ص ١١٠ .
- (^{٣٧}) ص ١١١-١١٠ .
- (^{٣٨}) ص ١١١ .

(٣٩) ص ١١١ .

(٤٠) ص ١١١-١١٣ .

(٤١) انظر متى ،الإصحاحات ٢٦-٢٨ ،مزمزم ،الإصحاحات ١٤-١٦ ،لوقا ،الإصحاحات

٢٢-٢٤ ،ويوحنا ،الإصحاحات ١٣-٢١ .

(٤٢) ابن كثير ،البداية والنهاية ج ٢ ص ٥١١ .

(٤٣) الطبري ،مصدر سابق ج ٧ ص ٦٥٧ ،وانظر ابن كثير ،المصدر نفسه ج ٢ ص ٥١٠-

٥١١ .

(٤٤) الطبري ،مصدر سابق ج ٧ ص ٦٥٨ ،وانظر ابن أبي حاتم ،مصدر سابق ص ١١١٠

،والسيوطي ،مصدر سابق ج ٥ ص ٩٧ .

(٤٥) الطبري ،مصدر سابق ج ٧ ص ٦٥١-٦٥٣ ،وانظر ابن كثير ،البداية والنهاية ج ٢ ص

٥١٢-٥١٤ ،وابن خلدون ،ديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ص ١٧٢-١٧٣ ،والسيوطي

،مصدر سابق ج ٥ ص ٩٩-١٠١ .

(٤٦) انظر إنجيل ،يوحنا ٢٤: ٢٠-٢٩ .

(٤٧) البداية والنهاية ج ٢ ص ٥١٤ .